

قراءة: في كراسات التدريب (بخيب محفوظ)

ص 98 من الكراسة الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD111012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/11
السنة الخامسة - العدد: 1868



بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

.....

استعن بالله

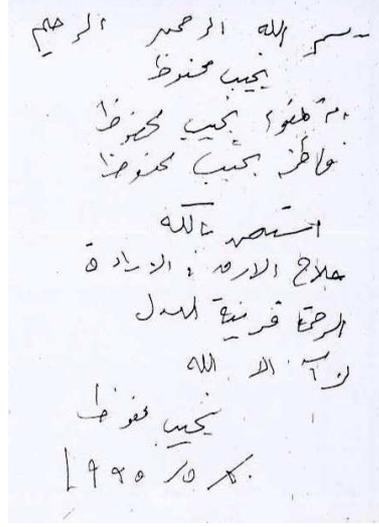
علاج الأرق في الإرادة

الرحمة قرينة العدل

لا اله الا الله

نجيب محفوظ

1995/5/5



القراءة:

لم يرد قبلا إلا "لا إله إلا الله"، وقد تعجبت لذلك، فقد كنت أتصور أن الاستعانة بالله ورحمة ربنا وعدله قد وردا من قبل، لكن هذا ما وصلني.

أكتفى بالإشارة إلى ما ورد سابقا في صفحات رقم (21) نشرة: 18-3-2010، ورقم (95)، نشرة: 20-9-2012، وإن كانت هذه الفكرة المركزية الضامة، - جوهر التوحيد- هي محور وجود هذا الرجل النادر كما ينبغي أن تكون لكل إنسان مؤمن نادر هكذا، وهي تحتاج إلى عودة وعودة باعتبارها الصانعة لحضارة الإسلام وكل الأديان التي لم تشوه، فهي لم تأخذ حقها في قراءتي طبعا، وإن كنت أعرف يقينا كم كانت راسخة في وعي شيوخى طول الوقت أنه "لا إله إلا الله!".

أما الجديد اليوم: فله علاقة بما سبق من أيام قليلة، فقد ذكرت من أسبوعين تعليقا على ما كتبه في الصفحة 92 عن أن "الأرق نوع من العصيان" بما خطر لى حينذاك من تصور تحية السهر في قول الخيام

فما أطال النوم عمرا ولا * قصر في الأعمار طول السهر

أو احتمال أن يكون الأرق عصيانا بمعنى رفض الاستسلام لوعى آخر (وعى النوم أو وعى الحلم) أى لغير وعى اليقظة، وكأنه عصيان للاستسلام لدورة الإيقاع الحيوى بين النوم والحلم واليقظة، فيأتى الأرق يؤكد فعل الإرادة المغرورة في مواجهة هذه الدورة بالتدخل لكسرها.

لكن حين عاد شيوخى اليوم، أى بعد يومين فقط يذكر أن "علاج الأرق في الإرادة"، وقبلها مباشرة "استعن بالله"، تذكرت أكثر خوفه المستمر من احتمال عصيان النوم في أول الليل، وقد ذكرت في النشرة السابقة - من أسبوعين - أنه استطاع وحده أن يتخلص من العقار المهيب للنوم الذى كنت أمده به بانتظام، وقلت إنه فعل ذلك دون توصيتى، وليس ضد توصيتى، لكنه فعله وحده ربما بناء عن نصيحة أهله الكرام، وربما أحد الزملاء غيرى، وقد نجح فعلا أن يتخلص من احتياجه

لهذه المساعدة في بدء النوم، وبرغم أن توقيت استغناؤه عن هذه المساعدة بالعقار المهدئ، وليس المنوم، كانت بعد هذا التاريخ بسنوات، إلا أنني لا أستبعد أنه كان يريد ذلك من البداية، لعله كان ينوى ذلك بشكل أو بآخر، وربما كان تعبيره قبل يومين "لا تذهب الي الفراش قبل ان تنفض عنك آثار النهار" (النشرة المذكورة حالاً) كان ضمن هذه المحاولات، وقد ناقشت من أسبوعين مستبعداً أن تكون هذه النصيحة مقصودة بحروفها، لكنني اليوم يمكن أن أربط محاولاته تلك بهذه الرغبة القوية أن يستغنى عن العقار، وأن يسترجع قدرته على النوم الطبيعي بدون أية مساعدة دوائية، وهنا ظهر عامل أهم وأقدر تأثيراً من نفض آثار النهار، وهو "الاستعانة بالله".

إن ما وصلني من تتابع ما جاء في التدريبات اليوم يمكن أن نقرأه باعتباره مترابطاً وعلاجاً للأرق كما كان ينويه، ليس بمجرد شحذ الإرادة الفردية كما يبدو لو قرأنا السطر منفصلاً "علاج الأرق في الإرادة"، ولكن بقراءة هذا الرأي في سياق ما قبله وما بعده حتى نهاية التدريب، فتكون الجمل متتالية كالتالي:

"استعن بالله، فعلاج الأرق في الإرادة، والرحمة قرينة العدل، لا إله إلا الله"،

فتصبح قصيدة جميلة.

كل ما أضفته لأربط الجمل ببعضها هي حروف عطف، بمعنى أنه حين قرر أن يستغنى، ولو بعد حين، عن أي عقار مهيب للنوم، كان عليه أن يستجلب إرادته لتعينه، وإذا بها تحتاج إلى دعم إيماني من رب العالمين الراضى عنه بيقين تبادل الرضا "رضى الله عنهم فرضوا عنه"، فمهد شيخي لنداء الإرادة بهذا اللجوء إلى المعين الأول والآخر الرحمن العدل الرحيم الواحد الأحد. فإذا فصلنا الجمل عن بعضها، وهذا وارد وجيد، فإنني أعرف كيف أن شيخي كان لا يستعين إلا بالله، وكيف أن إرادته كانت تلتحم بعشمه في رب العالمين دون إعلان ذلك بالألفاظ غالباً، فقد كان يصلني من فعله دائماً أنه: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

ثم ننتقل إلى درس ربط الرحمة بالعدل "الرحمة قرينة العدل"، وأقرأها أيضاً في سياق ذكر الله، خاصة وقد ختم التدريب اليوم بأنه "لا إله إلا الله"، نحن عادة نربط الرحمة بالعمو بالمغفرة، وأحياناً نبالغ في عشمنا في ربنا فننتصور أن رحمته سوف تعفينا من أنه "ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"، فيأتي شيخنا يفتح لنا باب رحمة ربنا ويذكرنا في نفس الوقت أن العدل نفسه هو نوع من الرحمة، خاصة إذا كان فيه أخذ حق المظلوم، وليدفع الظالم جزاء ما يفعل فيكون في إحقاق العدل رحمة بالمظلوم، بل وبالظالم نفسه، فمن رحمة ربنا بالظالم أن يساعده أن يكف ظلمه خاصة عن الأضعف والأعزل.

يتم كل ذلك تحت مظلة التوحيد التي تناولناها سابقاً بقدر وافر في مناقشتنا صفحات (21)، (95). كما ذكرنا "لا إله إلا الله!".

شكراً شيخنا.

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الخاوي"